جواب اي جرة في مثل هذا ذكره في خزانة الفتاوى وان لا يشوبه من الشوب وهو الخلط بتجارة او شيء
من مقاصد الدنيا وان يصلح شانه اي امره وحاله من قضاء الديون ورد المظالم وارضاء الخصوم واعداد النفقة
لكل من يلزم عليه نفقته الى وقت الرجوع ورد ما عنده من الودائع واخلاص التوبة الى الله تعالى عما سلف من ذنوبه
ويرى انه اي يتفكر ويعتقد كانه يخرج من الدنيا الى الآخرة فيتسارع الى الاعمال الصالحة ويتفكر الى اين يتوجه
اي الى مكان عظيم الشان يتوجه فيعظم حق تعظيمه ويتفكر بتبصير انه رضاء من يريد بهذا العمل كانه يريد رضاء
الحق المطلع على السرائر فيخلص عمل لله تعالى وحكي ان رجلا قال للفضيل اني اريد الخروج الى مكة فاوصني فقال
له الفضيل شمر ثوبك وانظر الى اين تذهب فخر الفضيل مغشيا وسقط الرجل من ساعته فما تذكره في
انحاء العشرة وحسن صحبة الرفقاء جمع الرفيق والاخوان من المؤمنين في هذا السفر ويودع اخوانه ويقطع
قلبه عن الاهل والولد والوطن وجاء في حديث من الاحاديث النبوية حجوا تستغنوا قال عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى تابعوا بين الحج والعمرة لانهما ينفيان الفقر والذنوب كما تنفي النار خبث الحديد وقال النبي عم من خرج حاجا او معتمرا
او غازيا ثم مات في طريقه كتب الله له اجر الغازي والحاج والمعتمر وقال عم حالف الحج الغنى كما حالف الفقر العمرة اي من حالف
بالحاء المهملة اي عاهدوا [illegible] اوشالكم انكثر وافاي اباهي بكم اي افاخر بكم الامم الماضية ولا يتخذ
محملا يعني ان من اداب الحاج ان لا يركب الا الراحلة على الجوالق واما المحمل فليجتنبه الا اذا كان يخاف على الراحلة او لا
يستمسك عليها بالعذر قال الامام وفيه معنيان احدهما التخفيف عن البعير فان المحمل يؤذيه والثاني اجتناب زي المترفين معن
المتكبرين وقد حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلة وكان تحته رحل رث وقطيفة خلق قيمتها اربعة دراهم
وطاف على الراحلة لينظر الناس الى هيئته وشمائله وقال خذوا عني مناسككم وقيل ان هذا المحامل احدثها يوسف الحجاج
وكان العلماء في وقته ينكرونها وروى سفيان الثوري عن ابيه انه قال برزت من الكوفة الى القادسية للحج ووافيت الرفاق
من البلدان فرأيت الحجاج كلهم على زوامل وجوالق ورواحل وما رأيت في جميعهم الا محملين انتهى ولا يتخذ قبة
حمل على الهودج فانها من هيئات المتكبرين ويخرج الى الحج على هيئة بذة بفتح الباء وتشديد الذال المعجمة
اي هيئة سيئة صغيرة يقال فلان باذ الهيئة اي رثها كذا في الصحاح يخالف هيئات المترفين من
الاغنياء من المترفة بالنعمة طغت اي حملته طاغيا ذلك وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حج هكذا
اي على الهيئة البذة وكان ابن عمر رض اذا نظر الى ما احدث الحجاج من الزي والمحامل يقول الحاج قليل
والركب كثير ثم نظر الى رجل مسكين رث الهيئة تحته جوالق فقال هذا نعم من الحجاج ولا ينام على الدابة
بل يشتغل بالذكر والتسبيح فانه اي النوم يؤذي الدابة ويثقل عليها وفي بعض النسخ فانه يسرع من
دبرها والدبر بفتحتين جراحة في ظهر الدابة تحدث من الاكاف يقال دبر البعير بالكسر وادبره القتب ولا يحمل عليها

اكثر

اكثر ما ينتشر طرق وينزل احيانا عنها اي عن الدابة وفيه ترويحا بالراء المهملة لقلب المكاري ان كان ركب على
الكراء وترويحا للدابة ان ركب على ملكه ويجتنب الفسق اي المعاصي وهو اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله تعالى
والرفث بفتحتين اسم جامع لكل لغو وفحش من الكلام ويدخل فيه مغازلة النساء وملاعبتهن والتحدث بشان
الجماع ومقدماته فان ذلك يهيج داعية الجماع المحظور والداعي الى المحظور محظور يقال سفيانه من فسد حجه
وفي المحيط اذا رفث لم يفسد حجه واذا فسق او جادل لا يفسد لان الجماع من محظورات الاحرام في الطريق
ويخرج اي الى الحج شعثا بكسر العين صفة مشبهة كالاشعث وهو المغبر الرأس اي يخرج مغبر رأسه غير
متزين تفلا بفتح التاء المثناة المنقوطة بنقطتين من فوق وكسر الفاء صفة مشبهة ايضا الحاج يقال تفل
اي غير متطيب بطيب حتى يؤخذ رائحة كريهة كذا في الكفاية يعني ينبغي ان يكون الحاج رث الهيئة والشعث
اغبر غير مستكثر من الزينة ولا مايل الى الاسباب التفاخر والتكاثر فيكتب في زمرة المتكبرين المترفين ويخرج
عن حزب الضعفاء والمساكين وخصوص الصالحين فقد امر النبي عم بالشعث والاحتفاء ونهى عن التنعم
والرفاهية في حديث فضالة بن عبيد وجاء في الخبر انما الحاج الشعث التفل يقول الله تعالى انظروا الى زوار بيتي قد جاءوني
شعثا غبرا من كل فج عميق وقال الله تعالى وليقضوا تفثهم والتفث الاغبرار وقضاؤه بالحلق وقص الاظفار
وكذا في الاحياء قال في الكفاية شرح الهداية الشعث بكسر العين البعيد العهد بالدهن والمشط ونحوهما و
بفتحها المصدر كالتفل بكسر الفاء صفة من التفل بفتحها ويغتنم الموت في الطريق اي في طريق الحج ذاهبا
اليه فانه يكتب له اجره الى قيام الساعة وفي رواية من النبي عم من مات في طريق مكة مقبلا او مدبرا غفر له
ما تقدم من ذنبه ولا ينشر له ديوان ولا يوزن له ميزان ويدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب وكذلك يكتب له
اجره الى قيام الساعة في الغزوة والعمرة اما اذا مات الغازي والمعتمر في الطريق ذاهبا ويتشبه بالمحرم حين
يخرج من بيته الى ان يصل الميقات اي موضع الاحرام الذي حده رسول الله صلى الله عليه وسلم للاحرام فيه فوقت
من الوقت وهو في الاصل حد الشيء والتوقيت والتحديد غير انه يشاع في الزمان وههنا وارد على اصله وهو
اي الميقات جمعه مواضع عينه النبي عم كل واحد للطائفة وتفصيله مذكور في كتب الفروع ولما قال يتشبه
بالمحرم بين طريق التشبه فقال فيتورع عما حرمه الشرع ولا يماري ولا يجادل الجدال هو المبالغة في الخصومة
والمماراة المعارضة وسيجيء ههنا من تحقيق ماهيتهما وتفصيل الكلام فيهما في فصل حسن الكلام يعني لا يعارض
احدا بما يورث الضغاين ويفرق الحال وينافي حسن الخلق وقد جعل النبي عم طيب الكلام مع اطعام
الطعام من بر الحج والمماراة تناقض طيب الكلام فلا ينبغي ان يكثر الاعتراض على رفيقه وجماله وعلى غيره
من اصحابه بل يلين جانبه ويخفض جناحه الى السائرين الى بيت الله الحرام ويلزم حسن الخلق وليس حسن الخلق

Copyright King Saud University